الجامعة الإسلامية مينسوتا
Islamic University of Minnesota
الفرع الرئيس

شرح العقيدة الواسطية

د/ أبوبكر الصديق عمر الفاروق القاضي

باحث دكتوراة السنة النبوية

abobakrelkady AboBakr Elkady
www.abobakrelkady.net KonnashatElkady

المجلس السّادس

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، ثم أما بعد : فإن أصدق الحديث كتاب الله وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ثم أما بعد:

فهذا هو المجلس السادس من شرحنا على متن العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى وقد بلغنا فيه إلى ركن الإيمان بالقدر وقد انهينا المرة الفائتة ركن الإيمان باليوم الآخر.

و الليلة بإذن الله تبارك وتعالى وحوله وقوته سننهي ركن الإيمان بالقدر بإذن الله عزّ وجلّ وبحوله وقوته ؛

- قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : وتؤمن الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة بالقدر خيره وشره، والإيمان بالقدر على درجتين كل درجة تتضمن شيئين

إذا هم أربعة مراتب في الحقيقة كما سيأتي بإذن الله عز وجل.

قال: الدرجة الأولى : الإيمان بأن الله علم ما الخلق عاملون بعلمه القديم الذي هو موصوف به أزلا وابدا، الله تبارك وتعالى هو العليم العالم العلام، علم ما

كان وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف يكون، علمه أحاط بالكليات والجزئيات والغيب والشهادة والماضي والحاضر والمستقبل والممكنات المستحيلات.

قال تعالى : ﴿۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾ [الأنعام ٥٩]

ومفاتح الغيب الخمسة هي ما ذُكر في آخر سورة لقمان

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ﴾ [لقمان ٣٤]

من ضمن هذا العلم أنه علم ما الخلق عاملون بعلمه القديم الموصوف به أزلا قبل أن يخلقهم. هو عزّ وجلّ علم وكتب وشاء وخلق.

وهذه هي أربع مراتب، أو الدرجتان التي تتضمن كل درجة شيئين

>> الدرجة الأولى : هي التي تتضمن شيئين العلم والكتابة.

>> والدرجة الثانية : هي المشيئة النافذة والقدرة الشاملة، وخلقه لأفعال العباد.

إذا نستطيع أن نقول إنهم أربعة مراتب

المرتبة الأولى هي علم الله عز وجل السابق تبارك وتعالى.

فهو عَلِم ما كان وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف يكون أي المستحيل الذي لم يقع والذي لا يكون والذي لا يمكن أن يكون يعلم إذا كان كيف سيكون فهو العليم العالم العلام.

- فالدرجة الأولى : الإيمان بأن الله تعالى عليم بالخلق، وهم عاملون بعلمه القديم، الذي هو موصوف به أزلا وأبدا

وفي الحقيقة الجهمية الذّين ينفون علم الله السّابق هذا يكفّر نوعا وعينا كأمثال معبد الجهني الذي كان يقول أنّ الأمر أُنُف، أي أن الأمر مستأنف أي أن الله لا يعلم حتى يفعل العباد فإذا فعلوا علم

فهؤلاء الجهمية أو هؤلاء اتباع معبد الجهني هؤلاء الذين كفرهم عبدالله بن عمر رضي الله عنهما وذكر حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الإسلام والإيمان والإحسان دليل على إن القدر من أركان الإيمان، وكان هذا هو المناسبة التي ذكر فيه هذا الحديث.

المعتزلة يقولون ان العبد يخلق فعله، و ينازعون في مشيئة الله النّافذة وقدرته الشّاملة وينازعون في خلقه لأفعال العباد فيقولون إنه يخلق الخير والإنسان هو الذي يخلق الشر، ولذلك سُمُوا مجوسية هذه الأمة الذين يثبتون خالقين خالقا للخير وخالقا للشر.

أما من ينفي العلم في الحقيقة فهذا ينفي معلومة من الدين بالضرورة وينسب إلى الله عزّ وجلّ الجهل.

المعتزلة أقوالهم في الحقيقة كفرية وإن كانوا ليسوا كفارا إلا بعد إقامة الحجة

لأنّ هنالك شبهة تنزيه في كلامهم. أما من ينفي أصلا إن الله علِم أو إن الله عليم وينازع في هذا لا سيما مع توافر الأدلة على ذلك؛ فهذا يُكَفَّر نوعا وعينا كما فعل عبدالله ابن عمر رضي الله عنهما وهذا الأمر لا شك أنه يكون على حسب توافر العلم في البيئة التي يكون فيها المخالفة

- فالدرجة الأولى : الإيمان بأن الله تعالى عليم بالخلق، وهم عاملون بعلمه القديم، الذي هو موصوف به أزلا وأبدا، وعلم جميع أحوالهم من الطاعات والمعاصي والأرزاق والآجال، ثم كتب الله في اللوح المحفوظ مقادير الخلق، فأول ما خلق الله القلم قال له : اكتب

إذا المرتبة الأولى العلم وقد ذكرنا قول ووصف الرّبّ عزّ وجلّ بأنّه العليم والعالم والعلّام تبارك وتعالى وأنّه علّام الغيوب وأنّه عنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو وذكرنا هذه المفاتيح وأنه يعلم ما في البر والبحر تبارك وتعالى وأنه يعلم أفعال العباد قبل أن يفعلوها لأنه هو الذي خلقهم وهو الذي يخلق أفعالهم كما سيأتي.

فالعلم يؤدي إلى المرتبة الثانية وهي الكتابة، وهو كتب كل شيء في اللوح المحفوظ.

قال صلى الله عليه وسلم (كَتَبَ اللَّهُ مَقادِيرَ الخَلائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَواتِ والأرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قالَ: وَعَرْشُهُ على الماء.) صحيح مسلم (٢٦٥٣)

- وقال صلى الله عليه وسلم إن أول ما خلق الله القلم قال له : اكتب، قال : ما اكتب؟ قال : اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة.

فكلّ الأقدار مكتوبة ما فرّطنا في الكتاب من شيء هذا في الحقيقة تفسيره على اللوح المحفوظ.

(فَقالَ النَّبيُّ ﷺ: يا أبا هُرَيْرَةَ، جَفَّ القَلَمُ بما أنْتَ لاقٍ) صحيح البخاري (٥٠٧٦)

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه (فاسْتَعِنْ باللهِ، وإذا سَأَلْتَ فاسْأَلِ اللهَ، رُفِعَتِ الأقْلامُ وجَفَّتِ الصُّحُفُ) الضياء المقدسي، الأحاديث المختارة (١٠ / ٢٣)

إذا الله علم والله كتب، وهذه الكتابات عندنا أكثر من كتابة .

فعندنا أولا : كتابة اللوح المحفوظ، هذه الكتابة هي أم الكتاب ﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [الرعد ٣٩]

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: الْكِتَابُ كِتَابَانِ: فَكُتَّابٌ يَمْحُو اللَّهُ مِنْهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ، فأمّ الكتاب هي اللوح المحفوظ الذي لا محو فيه ولا اثبات.

وما دونه من الكتابات ثانيا : كالكتابة يوم القبضتين

(خلَق اللهُ آدَم ثمَّ أخَذ الخَلْقَ مِن ظهرِه فقال: هؤلاءِ في الجنَّةِ ولا أُبالي وهؤلاءِ في النّارِ ولا أُبالي) قال قائلٌ: يا رسولَ اللهِ فعَلى ماذا نعمَلُ؟ قال: (على مواقعِ القدَرِ) صحيح ابن حبان (٣٣٨)

وهذا سمى يوم القبضتين.

ثالثا : الكتابة والإنسان جنين في بطن أمه عند مرور اثنتين وأربعين ليلة كما في حديث حذيفة بن أسيد أو بمرور المئة والعشرين يوما كحديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

وهناك خلاف بين أهل العلم هل هما دخولان مرة بعد الاثنين والأربعين هناك دخول للملك ثمّ بعد المئة والعشرين هناك دخول آخر أم لا ؟ أم إنه دخول واحد عند الاثنين والأربعين ويحمل حديث ابن مسعود على حديث حذيفة ابن اسيد وأنه دخول وكتابة واحدة؟ (رزقه، أجله ، عمله شقي أم سعيد).

هذا فيه خلاف بين أهل العلم ولكنها كتابة ضمن الكتابات التي دون اللوح المحفوظ.

رابعا : الكتابة السنوية في ليلة القدر؛

﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان ٤] فيكتب فيها أرزاق وآجال و أعمال السنة للعباد

خامسا : الكتابة اليومية؛ حيث أرقى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء والمعراج إلى مستوى يسمع فيه صريف الأقلام.

فقال ﷺ: ثُمَّ عُرِجَ بي، حتّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوَى أَسْمَعُ صَرِيفَ الأقْلامِ

فهي من الكتابات التي يتعبد الله بها الملائكة وهي كتابات يومية.

إذا فهناك كتابة يومية، كتابة حولية سنوية يعني خلال القدر، هناك كتابة والإنسان جنين في بطن أمه على خلاف بين أهل العلم هل هما كتابتان عند الاثنين والأربعين و المائة والعشرين أم إنها كتابة واحدة ودخول واحد للملك

إذا مر بالنطفة اثنتان و أربعون ليلة وكذلك الكتابة يوم القبضتين وهناك أيضا من ذكر كتابة قبل خلق آدم أربعين،

عن أبي هريرة رضي الله عنه (احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسى، فَقالَ مُوسى: يا آدَمُ أَنْتَ أَبُونا خَيَّبْتَنا وَأَخْرَجْتَنا مِنَ الجَنَّةِ، فَقالَ له آدَمُ: أَنْتَ مُوسى، اصْطَفاكَ اللَّهُ بِكَلامِهِ، وَخَطَّ لكَ بِيَدِهِ، أَتَلُومُنِي على أَمْرٍ قَدَّرَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟ فَقالَ النبيُّ ﷺ: فَحَجَّ آدَمُ مُوسى، فَحَجَّ آدَمُ مُوسى. وفي حَدِيثِ ابْنِ أَبِي عُمَرَ وابْنِ عَبْدَةَ، قالَ أَحَدُهُما: خَطَّ، وقالَ الآخَرُ: كَتَبَ لكَ التَّوْراةَ بِيَدِهِ.) أخرجه البخاري (٦٦١٤)

أي غلبه في الحجة و سنبين مخرج هذا الحديث و معناه في آخر معاني القَدَر، في قضية أنّ القدر لا يحتج به في المعائب إنما يحتج به في المصائب يعني لا يحتج به في الذنوب وإنما يحتج به في المصائب

المقصود نقول أن أول مرتبة هي العلم ثم مرتبة الكتابة وذكرنا انواع الكتابات وام الكتاب هو اللوح المحفوظ الذي لا محو فيه ولا اثبات

بقية الكتابات التي ذكرناها قبل خلق آدم بأربعين أو يوم القبضتين أو و الإنسان جنين في بطن أمه أو الكتابة الحولية أو الكتابة اليومية، كلّ هذه الكتاب قد يمحى فيها ويثبت. ويكون مكتوب في اللوح المحفوظ إن في الكتابة الفلانية سيمحى فيها كذا ويثبت فيها كذا، وهذا المحو والاثبات يكون مكتوبا في اللوح المحفوظ.

﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر ٤٩] ،﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ﴾ [القمر ٥٣]

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : فأول ما خلق الله القلم هو قضية أول المخلوقات: هل هو القلم أم العرش؟ و عندنا هذا الحديث

وقال صلى الله عليه وسلم إن أول ما خلق الله القلم قال له : اكتب، قال : ما اكتب؟ قال : اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة وكان عرشه على الماء.

عندنا لفظان للحديث: أول ما خلق الله القلم قال له : اكتب، فأول هنا تعني عندما ده لفظ، وعندنا لفظ آخر إن أول ما خلق الله القلم، و إن لا تدخل إلا على جملة اسمية مبتدأ وخبر، إذا فهذا تقرير أنّ أوّل ما خلق الله هو القلم فأول مخلوقات القلم، وبعضهم يقول العرش.

والصحيح والذي يدل عليه هذا الحديث أن أول ما خلق الله القلم أي إن القلم هو أول المخلوقات.

- قال له : اكتب، قال : ما اكتب؟ قال : اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة
- قال شيخ الاسلام : فما أصاب الإنسان لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه

كما قال عبادة ابن الصامت لابنه فاعلم إنك لم تطعم طعم الإيمان حتى تعلم أنّ ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك، إذا الكل مكتوب.

- ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ [الحديد ٢٢]

من قبل أن نبرأها، فالهاء عائدة على النّفس، والأرض، والمصيبة

﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ﴾

الهاء عائدة على المصيبة والأرض والأنفس من قبل أن يخلق الخلائق جميعا

الله تبارك وتعالى كتب مقادير الخلائق.

قال صلى الله عليه وسلم (كَتَبَ اللَّهُ مَقادِيرَ الخَلائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَواتِ والأرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ)

قال صلى الله عليه وسلم : (جَفَّتِ الأقلامُ وطُوِيَتِ الصُّحُفُ)

قال سبحانه وتعالى : ﴿أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ [الحج ٧٠]

وقال : ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ [الحديد ٢٢]

إذا هذا التقدير التابع لعلمه.

إذا الله علم الله_ تبارك وتعالى_ كتب، اذن الكتابة تابعة للعلم.

قال: هذا التقدير التابع لعلمه سبحانه وتعالى يكون في مواضع جملة وتفصيلا فقد كتب في لوح المحفوظ ما شاء وإذا خلق جسد الجنين قبل نفخ الروح فيه بعث إليه فيؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد ونحو ذلك

هذا القدر قد كان ينكره غلاة القدرية قديما . إذا عندنا القدرية كالمعتزلة وعندنا غلاة القدرية الذين ينفون علم الله وكتابته ويقولون أن الأمر أنف.

سبق اللسان مني في أول المحاضرة أن ذكرت أن هؤلاء الجهمية وليسوا كذلك بل الجهمية جبرية في الحقيقة.

الجهمية جبرية في الحقيقة وكذلك مخانيث الجهمية الأشاعرة أيضا جبرية أي أنهم يغالون في إثبات القدر.

قال: أما الدرجة الثانية فهي مشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة.

هذه درجة يعني المرتبة الثالثة أو الدرجة الثانية التي تتضمن المشيئة والخلق.

قال: الدرجة الثانية فهي مشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة هو الإيمان بأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن

اي ان مشيئته محيطة بكل شيئ تبارك وتعالى

﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [التكوير 29]

وهذه المشيئة هي تماثل الإرادة الكونية.

قال تعالى

﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ }[سورة يس.[٨٢:

فتشمل الأقدار المحبوبة لله والأقدار المبغوضة لله.

فلا يوجد على الأرض حركة ولا سكون ولا عمل ولا كفر ولا إيمان إلا بمشيئته _عز وجل_ وإلا بإرادته الكونية.

الإرادة الكونية التي تشمل في الحقيقة الطاعة والمعصية والكفر والإيمان فهي يكون بها ما يحدث على وجه الأرض أو ما يحدث عامة في جميع العوالم

هذا ما يريده كونا _تبارك وتعالى_ متعلق بما يكون سواء أحبه أم أبغضه تبارك وتعالى.

بخلاف الإرادة الشرعية فهي متعلقة بما يشرعه ويحبه ويرضاه ولكن قد تقع وقد لا تقع.

أما الإرادة الكونية فهي مرتبطة بما يقع بما يحصل بما يكون أحبه أم أبغضه.

أما الإرادة الشرعية فهي مرتبطة بما يحب ويشرعه وقد يقع وقد لا يقع.

فان وقع مايحب ويرضى، يعني إن وقع إيمان المؤمن وطاعة المطيع، هنا اشتركت الإردتان.

الإرادة الشرعية والإرادة الكونية في إيمان المؤمن وتفترق في كفر الكافر فيقع كفر الكافر بإرادته الكونية دون إرادته الشرعية.

قال: وأنه ما في السماوات ولا في الأرض من حركة ولا سكون إلا بمشيئة الله _سبحانه وتعالى_

لا يكون في ملكه إلا ما يريد وأنه سبحانه وتعالى على كل شيء قدير.

ما من شئ من الموجودات والمعدومات مخلوق في السماوات ولا في الأرض إلا _الله_ خالقه سبحانه وتعالى لا خالق غيره ولا رب سواه.

ومع ذلك فقد أمر الله العباد بطاعته وطاعة رسله ونهاهم عن معصيته وهو سبحانه هنا يفرق بين الإرادة الكونية والإرادة الشرعية.

يبقى أنه إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون وهذه هي إرادته الكونية.

ومع ذلك هو شرع الشرائع بإرسال الرسل وانزال الكتب، أخبر العباد بالحلال والحرام والحق والباطل وبما يحب وبما يبغض.

فإن فعلوا ذلك واتبعوا الشرع اجتمعت الإرادتان: الإرادة الشرعية والكونية.

وإن لم يفعلوا ذلك لم يخرجوا عن مشيئته وسلطانه_ عز وجل_ وقدرته وإحاطته الكونية.

قال: هو سبحانه يحب المتقين هذه إرادته الشرعية فهي تابعة لما يحبه ويرضاه.

وسبحانه يحب المتقين والمحسنين والمقسطين ويرضى عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا يحب الكافرين_ مع أنه أوجدهم أي خلقهم_

معناه أراد وجودهم كونا.

يبقى الإرادة الكونية أو بما يوجد بالارادة الكونية لا يستدل به على ما يحبه ويرضاه.

لا يأتي أحد يقول بما أن الله خلق النصارى أو خلق اليهود أو خلق المجوس أو خلق او الزرادشتيين أو البراهمة او الهندقيين أو عباد الأصنام والأوثان والأبقار ..يبقى إذا هو يرضى عنهم.

لا.....

هو _سبحانه وتعالى _ أراد وجودهم كونا.

أراد وجود الشيطان كونا لكنه لا يرضى عن ذلك .

من أين نعلم أنه يرضى أو لا يرضى!؟

من الشرائع التي عز وجل وتكلم بها وأرسل بها الرسل وأنزل بها الكتب، من هذه الشرائع يعلم ما الذي يحب وما الذي يبغضه.

ما الذي يحبه؟ وما الذي يبغضه؟ وما الذي يرضاه؟ وما الذي يسخطه؟

قال: ومع ذلك فقد أمر العبادة بطاعته وطاعة رسله ونهاهم عن معصيته وهو سبحانه يحب المتقين والمحسنين والمقسطين ويرضى عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا يحب الكافرين ولا يرضى عن الفاسقين ولا يأمر بالفحشاء اي لا يأمر بها شرعا.

وإن كان قدر وجودها كونا ولا يرضى لعباده الكفر ولا يحب الفساد مع أنه قدر وجوده ليحصل التدافع بين الحق والباطل والكفر والإيمان ويستخرج بهذا التدافع من قلوب أولياءه وأصفيائه عبودية يحبها من الجهاد والصبر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتوبة والانابة لا تكون إلا في مثل هذه الأجواء ،كما يقدر بعض المبغوضات ليترتب عليها محبوب إليه أعظم لا يكون الا بوجود هذه المبغوضات من المعاصي

.

المرتبة الرابعة أو الشيء الثاني من الدرجة الثانية بعد مشيئته النافذة وقدرته الشاملة والفرق بين إرادته الشرعية والكونية أنه لا يخرج عن إرادته الكونية ومشيئته أحد تبارك وتعالى.

المرتبة الرابعة أو الشيء الثاني من الدرجة الثانية هو ان الله خلق العباد وأفعالهم فهم فاعلون حقيقة ومع ذلك الله خلقهم فهو خلق لهم إرادة ومشيئة بها تقع أفعالهم والثلاثة مخلوقون لله.

ارادتهم وقدرتهم ومشيئتهم وأفعالهم كلها مخلوقة لله ولكن قدر الله عز وجل أن تكون مشيئتهم وإرادتهم وقدرتهم سببا في وجود أو من أسباب وجود أفعالهم ليست هي الأسباب الوحيدة وإنما هي من جملة الأسباب وعلى هذا يسألون ويحاسبون..

قال: والعباد فاعلون حقيقة والله خالق أفعالهم، والعبد هو المؤمن والكافر والبر والفاجر والمصلي والصائم..

وللعباد قدرة على أعمالهم ولهم إرادة والله خالقهم وخالق قدرتهم وإرادتهم.

كما قال تعالى....

﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ٢٨ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٩ ﴾ [التكوير[٢٨-٢٩

وهذه هي أكثر درجة أو مرتبة تنازع فيها الفرق ما بين المعتزلة الذين ينفون أن الله خالق أفعال العباد وما بين الجبرية الذين غالوا ذلك حتى جعلوا العبادة لا يفعلون شيئا بل الله هو الفاعل على الحقيقة وقالوا ألقاه مكتوف اليدين في الماء وقال إياك إياك أن تبتل.

فنفوا مسئولية العباد عن افعالهم وتسبب العباد في إيجاد افعالهم..

هؤلاء الجبرية هؤلاء نقول عنهم القدرية الغلاة، والمعتزلة نقول عنهم القدرية النفاة

كلاهما ضل في القدر..

ولكن المعتزلة ضلت في القدر بالنفي والجبرية ضلت في القدر بالمغالاة في الإثبات.

نثبت القدر ونثبت الشر، ونثبت مسؤولية العبادة عن أفعالهم مع أنهم هم ذواتهم وقدرتهم وارادتهم وافعالهم مخلوقة لله عز وجل.

وهذا لا ينافي ان يوجد مسؤولية توجد مسؤولية عليهم تجاه أفعالهم.

لأن المثال الذي نضربه دوما لهذا الأمر هو مثل الأب والأم والإبن فالأب والأم لم يخلقا الإبن _لا شك_ ولكنهم سبب في وجوده.

وعلى هذا او على ومن منطلق هذه السببية أصبحوا ومسؤولين عنه ما ينفعش يسيبوه كده على باب ملجأ ويقول لك اللي خلقه يرزقه. هنا هم مقصرون.

أنتم سبب في وجوده. طب معنى كده إن احنا خلقناه!؟

لا.....

أنت ما خلقتوش لكنك سبب في وجوده، يبقى أنتم مسؤولون عنه لانكم تسببتم في وجوده.

يبقى اللي هيقول إن الأب والأم خلقو الإبن غلطان.

طب واللي هيقول إن بما أنه ما خلقهوش طب يرموه في الشارع برضه غلطان.

واخد بالك المعتزلة يقولون أن الإنسان يخلق فعله: الأب والأم يخلقون الإبن وهذا ليس حقيقي.

الأب ده يمثل به القدرة الإنسانية والأم يمثل بها الإرادة الإنسانية.

والإبن هو الفعل الانساني.

الإنساني...

القدرة الإنسانية والإرادة الإنسانيه سبب في وجود الفعل الإنساني ،ولم ولن يخلقوا الفعل الإنساني.

الانسان لا يخلق.

الانسان يشاء ويريد وهناك أمور كثيرة أخرى تتشابك لكي يوجد الفعل.

ليست هي من خلق الإنسان وليست هي من حتى من إرادته أو مشيئته مع ان إرادته أصلا مخلوقة ومشيئته ايضا مخلوقة.

فهناك حركة العضلات والغضاريف في العروق ونبض القلوب الأمور المتشابكة الأخرى من وجود البيئة والأمور الخارجية.

كل هذا يخلقه الله _تبارك وتعالى._

الإنسان يشاء ويريد نعم، الله أراد له ذلك.

لكي يكون له أثر في إيجاد الفعل، لكي يكون هنالك حساب: ليس معنى ذلك أنه يخلق فعلا.

الجبرية الغلابة.....

الجبرية الغلاة الذين يقولون ما ليش اي علاقة بالفعل.

الجبرية يقولون أن القدرة الإنسانية ما لهاش أي علاقة بالفعل.

الانسان لم يصلي ولم يطيع ولم يذكر ولم يقوم ولم يصوم ولم يزني.

امال من الذي يفعل ذلك؟ الله الذي يفعل ذلك وهو يتحكم فينا في كل شيء

ونحن لا نملك أي شيء تجاه الأقدار كالميت بين يدي الغاسل الذي يغسله..

وهذا في الحقيقة إن كان له وجه من الصواب في في أن الله قاهر فوق العباد

كما في قوله تعالى....

(وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ) -الأنعام 18-

ولكنه على أي شيء سيحاسبك إذا!؟

على اي شيء سيسألك إذا!؟

اذا هذا اتهام ضمني للرب بالظلم.

ألقاه مكتوف اليدين في الماء وقال إياك إياك أن تبتل.

يبقى هو الإنسان لا يفعل في الحقيقة ويقول له الله افعل ولا تفعل

يبقى الإنسان كيف يملك ذلك؟ و كيف ينجو من عذاب الله؟ وكيف سيصل إلى نعيم الله تبارك وتعالى؟

إذا هذا الأمر اتهام للرب_ تبارك وتعالى_ بالظلم في تشريعه وفي أمره ونهيه لهذا الإنسان لأن الانسان لا يملك ذلك فهذا باطل بل الله لا يكلف نفسا إلا وسعها.

لا يكلف نفسا إلا ما آتاها.

وأن الإنسان يستطيع أن يفعل ذلك ويستطيع أن يترك ذلك.

فنقول أن العبد فاعل في العقيدة الصحيحة.

أن الإنسان ..ان الأب والأم سبب في وجود الإبن ولم يخلقاه، هم مسئولون عنه لأنه سبب عن وجوده، لأنهم سبب في وجوده ولم يخلقاه ولا يقال أنهم ليسوا مسؤولين عنه.

يبقى وسط بين القدرية النفاة والقدرية الغلاة أهل السنة والجماعة الذين يثبتون مشيئة للعبد وإرادة سبب في وجود فعله.

وكل ذلك مخلوق لله تبارك يبقى الاب والأم والإبن التلاتة مخلوقين وإن كان الأب والأم سبب في وجود الإبن.

نقول إن عقيدة أهل السنة والجماعة أن العبد فاعل منفعل بفعل الله فيه.

يبقى هو فاعل له إرادة وقدرة يقع بها فعله وهو من فعل بفعل الله فيه أي أن الله يجعله مقيم الصلاة، يوزعه أن يشكر نعمته التي أنعم بها عليه، يجعله شكارا مطواعا مخبتا اليه أواها منيبا.

يجري الحق على لسانه إلى غير ذلك.

يبقى ما تعملون أي أعمالكم او ما تعملون أي حتى ما تصنعون من مصنوعات حتى لو كانت جهود بشرية.

كمثلا الآثار الأبواب كهذه الأمور ما تعملون الذي تعملون كلها عبارة عن خامات من الارض زائد جهد بشري في النحت أو في التطوير أو في الصناعة وغير ذلك.

كل هذا حتى المصنوعات حتى السفن حتى هذه الأمور الله خلقها.

تقول لي إزاي دي حاجات مش من الطبيعة الخامات من الطبيعة والجهد البشري الذي بذله الإنسان لتطويعها ولتسخيرها ولصناعتها في الحقيقة كل هذا مخلوق لله _عز وجل_

قال هذه الدرجة من القدر يكذب بها عامة القدرية الذين سماهم السلف مجوس هذه الأمة أي المعتزلة ويغلو فيها قوم من أهل الإثبات الجبرية حتى يسلبوا وهم وهم أتباع الجهمية.

ومنهم أيضا الأشاعرة الذين يقولون بعقيدة الاقتران.

>>الكذب الأشعري عقيدة الاقتران<< بمعنى...

وهي أن الله يخلق الفعل مع الإرادة ،أن الله يخلق الفعل مع الإرادة والمشيئة . وليس أن المشيئة والقدرة سبب في وجود الفعل

لأ الاتنين يعني والقدرة متقدمين على وجود الفعل.

الاتنين في نفس الوقت يبقى إذا لا أثر.

بدل ما تقول أم وأب وإبن ،بتقول ايه الأخ مع أخوه التوأم بيتولد في نفس اللحظة يبقى في الحقيقة الأخ ده مش سبب في وجود الأخ دهيبقى هو عايز يقول

أن المشيئة والقدرة وإن كان موجودتين لكن لا أثر له وده في الحقيقة برضو الله هو الفاعل يبقى في الحقيقة وما يقولوا إن العباد مجبورون على أفعالهم.

قال ويغلو فيها قوم من أهل الإثبات حتى يسلبوا العبد قدرته واختياره ويخرجونه ويخرجون عن أفعال الله وأحكامه حكمه ومصالحه.

هؤلاء الجبرية ينفون عن الله الحكمة والتعليل يقول لك طب كيف سيأمر وينهى ويشرع أمورا لا تستطيع أنت أن تفعلها.

يقول لك هو يفعل ما يشاء

طب أين الحكمة!؟

يقول لك لا ما نوصفش ربنا بالحكمة، احنا بنوصف ربنا تبارك وتعالى أنه يفعل ما يشاء هو الملك عشان يفسر الظلم أنه التصرف في ملك الغير.

يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما يا عبادي فلا تظلموا.

يقول لك الظلم في حق الله هو التصرف في ملك الغير.

وبما إن كل شيء ملكه يبقى إذا هو لا يظلم مثقال ذرة.

نقول هذا الكلام باطل.

عشان هم بينفوا عن ربنا الحكمة لكن نقول أن الظلم ضده الحكمة.

الظلم وضع الشيء في غير موضعه والحكمة هي وضع الشيء في موضعه

الظلم في مصطلح الجبرية يجعل الظلم مستحيلا على الله لأنه مستحيل أن يتصرف في ملك غيره لأنه لا ملك لأحد على الحقيقة إلا الله.

لكن الظلم في مصطلح أهل السنة والجماعة الذي هو وضع شيء في غير موضعه.

إذا الظلم مقدور لله تبارك وتعالى ولكنه لا يفعله ولذلك قال تعالى :

"وَمَا اللهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ" [فصلت: 46]

ويمجد ويحمد على أنه لم يفعله، يبقى أي محمدة في شيء لا تفعله لا تفعله أنه مستحيل في حقك!!!؟

لان هناك محمدة أن لا تفعل شيئا تستطيع تفعله ولكنك حرمته على نفسك لأنه _عز وجل_هو العليم هو الحكيم تبارك وتعالى وذلك قال وما الله يريد ظلما للعالمين.

اذا هو قادر عليه ولكنه لا يريده ولا يفعله عز وجل تبارك وتعالى.

ولذلك من لوازم قول الجبرية نفي الحكم والتعليل عن أوامر الله عز وجل وشرائعه.

أما من لوازم قول أهل السنة والجماعة وإثبات الحكمة لله

إذا هنالك حكم شرعية وحكم كونية.

حكم فيما يريد شرعا وفيما يفعله شرعا وفيما يفعله كونا.

نختم هذا الباب بحديث موسى وآدم عليهما السلام.

أن موسى _عليه السلام _قال لآدم اه خيبتنا وأخرجتنا ونفسك من الجنة.

فقد لام موسى عليه السلام آدم على المعصية في الحقيقة وليس على المصيبة التي ترتبت على التي ترتبت على المعصية.

فان كان يلوم على المصيبة فهذه فلابد انه ايه يستلزم من ذلك اللوم على ما تسبب فيه آدم من المصيبة من المعصية.

"وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾" [طه١٢١-١٢٢]

فنقول أنه لامه على المعصية.

فهنالك قال ادم انت موسى كلمك الله وكتب لك التوراة بيده، هل قرأت التوراة!؟

قال نعم

قال فبكم وجدت الله كتب علي قبل أن يخلقني وعصى آدم ربه فغوى.

قال بأربعين..

إذا هنا آدم يحتج بالقدر السابق الذي علمه بعد ذلك

فقال فكيف تلومني على عمل قدره الله علي قبل أن خلقني بأربعين.

قال االنبي _صلى الله عليه وسلم_ فحج آدم موسى اي فغلبه في الحجة

لماذا!؟

لأنه احتج بالقدر.

كيف يحتج بالقدر على الذنوب!؟

يحتج على القدر على الذنوب بعد التوبة. إذا تبت من الذنب صار الذنب في حقك كالمصيبة التي لا تستطيع دفعا لها.

أما قبل التوبة لا يحتج بالقدر على الذنوب لأنك مشارك ومتسبب في وجودها.

أما إذا تبت وأخليت مسئوليتك ورفعت عن نفسك هذا الحرج بالتوبة والإنابة

فبقي الذنب في حقك كالمصيبة، هنالك تقول قدر الله وما شاء فعل.

كما قال كعب بن مالك في حديث توبته، قال: كدت أن ألحق بهم ولكن أردت أن الحق بهم ويا يا ليتني فعلت ولكنني لم يقدر لي.

يبقى هذا احتجاج بالقدر بعد التوبة

اذا القدر لا يحتج به في المعائب أي الذنوب وإنما يحتج به في المصائب .

والذنب بعد التوبة يكون بمنزلة المصيبة.

لهذا نكون يعني جمعنا أكثر المسائل في مسألة الإيمان بالقضاء والقدر وإن كانت هي تحتمل أكثر من ذلك.

من الإيمان بعلم الله السابق وإيمان بكتابته المقادير والإيمان بأن بمشيئته نافذة وقدرته الشاملة والإيمان بخلق أفعال العباد وأن العبد فاعل منفعل بفعل الله فيه.

أقف باذن الله تبارك وتعالى الأسبوع القادم مع أصول الفرقة الناجية أن الدين والإيمان قول وعمل وهي مسائل الإيمان والكفر والوعيد نجملها أيضا باذن الله تبارك وتعالى.

بقي لنا بهذا مجلسان وينتهي الكتاب باذن الله عز وجل.

اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم

سبحانك اللهم ربنا وبحمدك

أشهد أن لا إله الا أنت استغفرك وأتوب إليك.